

بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا = ويبدو لك الأمر الذي أنت تكتم  
 ويا موقداً ناراً لغيرك ضوءها = وحر لظاها بين جنبيك يضرم  
 أهذا جنى العلم الذي قد غرسته = وهذا الذي قد كنت ترجوه يطعم  
 وهذا هو الحظ الذي قد رضيت به = لنفسك في الدارين جاه ودرهم  
 وهذا هو الربح الذي قد كسبته = لعمرك لا ربح ولا الأصل يسلم  
 بخلت بشيء لا يضرك بدله = وجدت بشيء مثله لا يقوم  
 بخلت بدا الحظ الخسيس دناءة = وجدت بدار الخلد لو كنت تفهم  
 وبعثت نعيماً لا انقضاء له ولا = نظير ببخس عن قليل سيعدم  
 فهلا عكست الأمر إن كنت حازماً = ولو أضعت الحزم لو كنت تعلم  
 وتهدم ما تبني بكفك جاهداً = فأنت مدى الأيام تبني وتهدم  
 وعند مراد الله تفنى كميت = وعند مراد النفس تسدي وتلحم  
 وعند خلاف الأمر تحتج بالقضا = ظهيراً على الرحمن للجبر تزعم  
 تنزه منك النفس عن سوء فعلها = وتعتب أقدار الإله وتظلم  
 تحل أموراً أحكم الشرع عقدها = وتقصد ما قد حله الشرع تيرم  
 وتفهم من قول الرسول خلاف ما = أراد لأن القلب منك معجم  
 مطيع لداعي الغي عاص لرشده = إلى ربه يوماً يرد ويعلم  
 مضيق لأمر الله قد غش نفسه = مهين لها أنى يحب ويكرم  
 بطيء عن الطاعات أسرع للخنا = من السيل في مجراه لا يتقسم  
 وتزعم مع هذا بأنك عارف = كذبت يقيناً في الذي أنت تزعم  
 وما أنت إلا جاهل ثم ظالم = وأنك بين الجاهلين مقدم  
 إذا كان هذا نصح عبد لنفسه = فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم  
 وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى = وأحسن فيما قاله المتكلم  
 فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة = وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم  
 ولو تبصر الدنيا وراء ستورها = رأيت خيالاً في منام سيصرم  
 كحلم بطيف زار في النوم وانقضى ال = منام وراح الطيف والصب مغرم  
 وظل أنته الشمس عند طلوعها = سيقلص في وقت الزوال ويفضم  
 ومزنة صيف طاب منها مقيلها = فولت سريعاً والحرور تضرم  
 ومطعم ضيف لذ منه مساعه = وبعد قليل حاله تلك تعلم  
 كذا هذه الدنيا كأحلام نائم = ومن بعدها دار البقاء ستقدم  
 فجزها ممراً لا مقراً وكن بها = غريباً تعيش فيها حميداً وتسلم  
 أو ابن سبيل قال في ظل دوحه = وراح وخلي ظلها يتقسم  
 أخا سفر لا يستقر قراره = إلى أن يرى أوطانه ويسلم  
 فيا عجباً ! كم مصرع وعظت به = بنيتها ولكن عن مصارعها عموا  
 سقتهم كؤوس الحب حتى إذا نشوا = سقتهم كؤوس السم والقوم نوم  
 وأعجب ما في العبد رؤية هذه ال = عظام والمغمور فيها متيم  
 وما ذاك إلا أن خمرة حبها = لتسلب عقل المرء منه وتسلم  
 وأعجب من ذا أن أحبابها الألى = تهين ولأعداء تراعي وتكرم  
 وذلك برهان على أن قدرها = جناح بعوض أو أدق واللام  
 وحسبك ما قال الرسول ممثلاً = لها ودار الخلد والحق يفهم  
 كما يدلني الإنسان في اليم أصبعا = وينزعها عنه فما ذاك يغم

كاتب المقالة : ابن القيم الجوزية  
تاريخ النشر : 04/10/2011  
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)